فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

ذكر الله

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-100007.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

الهدف الأساسي من بناء المساجد إحياء ذِكْر الله

يقول ربنا –تبارك وتعالى–:

"فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" النور:36،37.

المساجد بتُبنى ليه؟ للصلاة، ولكن من تدبر في هذه الآيات يجد أن الله –عز وجل– جعل السبب الأساسي والرئيسي لبناء المساجد ليس الصلاة وإنما ذكر الله.

نقول الآية تاني مع بعض بعد ما نحط الحقيقة دي قُدَّام عنينا، "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ" آدي واحدة: "وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ"، اتنين: ذِكْر برضو "يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ".

يبقى إذن الله –عز وجل– لما ذكر المساجد جعل الله –سبحانه وتعالى– الأصل في إقامة هذه المساجد هي إحياء ذكر الله –سبحانه وتعالى– في قلوب العباد.

أجر الصلاة متوقف على مقدار ذكرك لله فيها

بل ولو جينا نظرنا على كلمة الصلاة اللي ذُكرت مرة واحدة تعلم يقينًا أن الله ما أمرك بإقام الصلاة إلا لذكره سبحانه، كما قال ربنا –تبارك وتعالى– لموسى –عليه الصلاة والسلام–: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" طه:14، بس "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي".

فذِكْر الله –سبحانه وتعالى–، أجَلّ ما يتقرب به العبد إلى ربه، ولقد تنافس الربانيون فيما بينهم في هذا المضمار، مضمار ذكرهم لربهم –عز وجل–.

أنت في صلاتك كم يُكتب لك من أجرها؟ ما يُكتب لك من أجر الصلاة إلا على قدر ما ذكرت الله فيها، فكلما كان العبد بقلبه ولسانه مع ربه في صلاته ذاكرًا، كلما كان أجره من الله –عز وجل– عاليًا.

أفضل عباد الله أكثرهم ذكرًا لله

من أجل ذلك قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "إنَّ خيارَ عبادِ اللهِ: الذين يُراعون الشمسَ والقمرَ والنُّجومَ؛ لذكرِ اللهِ" حسنه الألباني لغيره، دول أفضل عباد الله على الإطلاق، اللي عَمَّالين يبصوا ده الشمس طلعت يبقى وقت ذكر، الشمس بدأت تغرب يبقى وقت ذكر، هو ده الأصل.

فضل ذكر الله:

بل لو جيت نظرت في كل ما حولك من عبادات وطاعات وقُرُبات، تجد إن الأصل من ورائها هو ذكر الله –عز وجل– صح، ليه؟

– ذكر الله تعويض لمن يعجز عن أداء العبادات الأخرى

أول حاجة، لإن العبد منا قد يعجز عن كثير من الطاعات والعبادات، يعني مثلًا أنا واحد فقير ليس عندي مال، عايز أتصدق ولا مال معي، أعمل إيه؟

أنا واحد النهارده مريض ونفسي أصلي قيام ليل، وعاجز عن قيام الليل، ماذا أصنع؟

جعل الله –سبحانه وتعالى– لأمثال هؤلاء عبادة زي الذكر؛ حتى يعوضهم الله –عز وجل– جزاء ما فاتهم من هذه الطاعات، فقال –صلّى الله عليه وسلم–: "من عجز منكم عن الليلِ أن يكابدَه، وبخِل بالمالِ أن ينفقَه، وجبُنَ عن العدوِّ أن يجاهدَه؛ فليُكثِرْ ذكرَ اللهِ" صححه الألباني لغيره.

– ذكر الله حماية لك ودفع للشر عنك

فأقام الله –عز وجل– مقام الجهاد، ومقام الصدقة، ومقام قيام الليل، جعل الله –عز وجل– ذكر الله يقوم مقام المقامات الثلاثة ليه؟

لإن الإنسان مننا محاط بأعداء من كل مكان، إنت ممكن مثلًا حد يشوف الجلابية بتاعتك بيضا جميلة ما شاء الله ناصعة يحسدك، فأنت الآن مُعَرَّض لعدو خارجي، عندك شيطان حريص على إضلالك وإغوائك، ده عدو آخر، إنت محتاج دائمًا لحاجة بها يدفع الله –عز وجل– عنك الشر، وإن أعظم ما يُدفع به عن العبد الشر ذكر الله عز وجل.

– ذكر الله هو الحصن الحصين لكل مؤمن

ممكن في يوم من الأيام الإنسان مننا يعصي الله –عز وجل–، ولا يخفى عليكم أن مَن عصى الله فقد عرض نفسه للعقوبة، وإن العبد لا يحتمي من عقوبة الله –عز وجل– بشيء كذكر الله –عز وجل–، فذكر الله –عز وجل– حصانة تامة من كل هذه الأمور، حصانة تامة من عقوبات الذنوب، حصانة تامة من شياطين الجن، وحصانة تامة من شياطين الإنس.

النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: ".. وآمرُكم أن تذكروا اللهَ، فإنَّ مثلَ ذلك كمثلِ رجلٍ خرج العدوُّ في إثرِه سراعًا، حتى إذا أتى على حِصنٍ حصينٍ فأحرزَ نفسَه منهم، كذلك العبدُ، لا يُحرزُ نفسَه من الشيطانِ إلا بذكرِ اللهِ.." صححه الألباني.

بل قال معاذ بن جبل –رضي الله عنه–: قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" صححه الألباني، مافيش عمل ينجيك من العذاب كمِثْل ذكر الله –عز وجل–.

من أجل ذلك نجد دائمًا إن أي مشاكل خارجية ممكن تصيب الإنسان يأتي هنا ذكر ربنا –سبحانه وتعالى– يدفعها، ومن أعظم ما يدفع ذكر الله –عز وجل– عن العبد: النار، وأعظم ما يتحصن العبد به من نار جهنم ذكر الله –عز وجل–.

خرج النبي –صلّى الله عليه وسلم– ذات يوم على أصحابه فقال: "خُذوا جُنتكم.." خذوا جنتكم، خذوا جنتكم، الجُنة اللي هيَّ الدِّرْع اللي أنا بأقِي بها نفسي من ضربات السيوف والرماح، "خُذوا جُنتكم. قالوا: يا رسولَ اللهِ! أمِن عدوٍّ قد حضر؟ قال: لا، ولكن جُنتُكم من النارِ.." قالوا وكيف ذاك يا رسول الله؟ فقال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "قولوا: سبحان اللهِ، والحمدُ لله، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ؛ فإنهن يأتين يومَ القيامةِ مجنّباتٌ ومُعقّباتٌ، وهنَّ الباقياتُ الصالحاتُ" حسنه الألباني.

وقاية من النار يوم القيامة، حصن حصين للعبد بين يدي الله –عز وجل–، هو ذكر الله –عز وجل– وقاية لك من النار، و وقاية لك من العذاب، كل شر إنما يُدفع بذكر الله –عز وجل–، الشيطان يُدفع بالذكر، العين تُدفع بالذكر، العذاب في الدنيا يُدفع بالذكر، ونار جهنم تُدفع أيضًا بالذكر.

- ذكر الله تكفير للذنوب والمعاصي

ولا يجد العبد شيئًا به يُكَفِّر الله –عز وجل– ذنوبه وخطاياه كمثل ذكر الله –عز وجل–.

أنا عندي ذنوب، عندي كبائر، عندي معاصي، عندي سيئات ياما وقعت فيها قبل ذلك، النبي –صلّى الله عليه وسلم– يؤكد لنا إن الإنسان مننا لن يدفع عنه شر هذه الذنوب ولن تُمحى عنه هذه الذنوب إلا بذكره لربه –عز وجل–.

أنا محتاج النهارده الشاب يبقى راكب في عربيته لا ينشغل قلبه إلا بذكر الله، محتاج النهارده الوالد الكريم اللي ماشي بعربيته لسانه مش شغال إلا بذكر الله، محتاج أمنا الكريمة اللي فوق النهارده كبيرة السن اللي جاية تصلي معانا وواقفة على رجليها وتعبانة أكتر حاجة تشغلي بيها نفسك ذكر الله –عز وجل–.

أم هانئ –رضي الله عنها– كانت كبيرة في السن، قالت: مر بي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ قد كبِرتُ وضعفتُ، فمرني بعملٍ أعملُه وأنا جالسةٌ.. كبيرة السن دي مش هتطلع تلف على فقراء ومساكين ولا تعرف تصلي قيام ليل طول الليل وهيَّ واقفة، وهي تعجز عن الصيام، فالنبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول لها.. شوفوا

حرصهم، شوفوا حرص الناس زمان، شوفوا حرص الربانيين زمان، فالنبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "سبِّحي اللهَ مئةَ تسبيحةٍ؛ فإنها تعدِل لك مئةَ رقبةٍ تعتقينَها من ولدِ إسماعيلَ، واحمدي الله مئة تحميدة؛ فإنها تعدل لك مئةَ فرسٍ مُسْرَجَةٍ ملجمة تحملين عليها في سبيلِ اللهِ، وكبّري اللهَ مئةَ مرَّةٍ؛ فإنها تعدل لك مئة بدنةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتقَبَّلَةٍ، وهلِّلي الله مئة تهليلةٍ. قال ابن خلف: أحسبه قال: تملأ ما بين السماء والأرض، ولايُرفع يومئذٍ لأحد عمل؛ إلا أن يأتيَ بمثلِ ما أتيتِ." حسنه الألباني.

ربنا يمحو ذنوبك ومعاصيكِ تمامًا اللي إنتِ عملتيها زمان.

– الله يذكر عباده الذاكرين في الملأ الأعلى

اشغل بالك دايمًا بذكر الله –عز وجل–، يكفيك معية الله لك، معية الحفظ، معية التأييد، معية النصرة، قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–: "يقولُ اللهُ تعالى: أنا عندَ ظنِّ عبدِي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإنْ ذَكَرني في نفسِهِ، ذكَرْتُهُ في نفْسِي، وإنْ ذكَرَني في ملأ ذكرتُهُ في ملأ خيرٍ منهم.." صححه الألباني، وفي رواية ذكرته في ملأ من الملائكة.

– الله يباهي ملائكته بعباده الذاكرين

يخرج النبي –صلّى الله عليه وسلم– ذات يوم على الصحابة كما يقول معاوية "إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خرج على حلقةٍ من أصحابِه. فقال: ما أجلَسَكم؟ انتوا قاعدين كده ليه؟ قالوا: جلسْنا نذكرُ اللهَ ونحمدُه على ما هدانا للإسلامِ، ومَنَّ به علينا. قال: آللهِ! بالله عليكم ما أجلسَكم إلا ذاك؟ قالوا: واللهِ! ما أجلسَنا إلا ذاك. قال: أما إني لم أستحلِفْكم تهمةً لكم. ولكنه أتاني جبريلُ فأخبرَني؛ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يباهي بكم الملائكةَ" صحيح مسلم.

الله يباهي بكم الملائكة الآن اتنين تلاتة قاعدين مع بعض يذكروا الله –سبحانه وتعالى–.

– جلسات ذكر الله أفضل من الدنيا وما فيها

النبي –صلّى الله عليه وسلم– كان يقول إن مثل هذه المجالس، المجالس اللي بنذكر فيها ربنا –سبحانه وتعالى–، ونُكْثِر فيها من ذكر الله –سبحانه–، هذه المجالس كانت أحب للنبي من الدنيا وما فيها.

قال –صلّى الله عليه وسلم–: "لَأَنْ أقْعُدَ مع قَومٍ يَذْكُرُونَ اللهَ تعالى من صلاةِ الغَدَاةِ حتى تَطْلُعَ الشَّمسُ، أحَبُّ إلَيَّ من أنْ أعْتِقَ أرْبعةً من ولدِ إسماعيلَ، ولَأَنْ أقْعُدَ مع قَومٍ يَذْكُرُونَ اللهَ من صلاةِ العَصْرِ إلى أنْ تَغْرُبَ الشَّمسُ أحَبُّ إلَيَّ من أنْ أعْتِقَ أرْبعةً" حسنه الألباني.

مجموعة قعدت من بعد الفجر في حلقة قرآن يقرؤوا قرآن مع بعض، قعدت بعد الفجر يتدارسوا بعض المعلومات الشرعية، قعدت بعد الفجر يقرؤوا في كتاب في فضائل الأعمال علشان يذكروا أحاديث والكلام ده، النبي بيقول القعدة دي أفضل عندي من الدنيا وما فيها.

– لحظة ذِكْر واحدة قد تنال بها ظل عرش الرحمن

بل وقال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "إذا مررتُم برياضِ الجنَّةِ فارْتَعوا.." حديث رواه أبو داوود وحسنه العلامة الألباني –رحمة الله عليه– "إذا مررتُم برياضِ الجنةِ فارْتَعوا، قالوا: وما رِياضُ الجنَّةِ؟ قال: حِلَقُ الذِّكرِ" حسنه الألباني، المجالس اللي نقعد فيها نذكر الله –عز وجل–، المجالس اللي كل واحد فينا يذكّر التاني فيها بربنا –سبحانه وتعالى–، فلربما في مجلس من المجالس يُذَكِّر أحدنا أخاه بالله فتقر عينه، فتدمع عينه..

والنبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول "سبعةٌ يُظلِّهم اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه.. ومن بينهم: ورجلٌ ذكر اللهَ خاليًا، ففاضت عيناه" صحيح البخاري.

في مرة من المرات قاعد في البيت لوحدك فتحت مقطع مثلًا للشيخ المغامسي، هذا العالِم الرباني صاحب القلب الرقيق اللي كلماته تُدْمِع العين وتُرقق القلب، فاتح في يوم النت عندك شغلت مقطع مثلًا للشيخ المغامسي، المقطع أثَّر فيك أوي، قلبك رقّ، عينيك دمعت، تنال بالجلسة دي اللي إنت ذكرت فيها ربنا ظل عرش الرحمن يوم القيامة.

– ذِكْر الله بمثابة الشكر على نِعَمِه الكثيرة

تخيل كل ده بذكر الله –عز وجل–، المقام طبعًا لن يتسع أبدًا لتوفية ذكر الله –عز وجل– حقه، لإن المقام مقام كبير جدًّا، ولكن عايز أختم معاكم بآية من آيات الله –عز وجل–، علشان أقول لكم إن أفضل ما شكرتم به ربكم على نعمه إن إنتوا تذكروه، نِعَم الله التي لا تعد ولا تحصى علينا أفضل شيء تشكر به ربك –عز وجل– على النعم ذكر الله –عز وجل–.

علشان كده ربنا قال للنبي، وقال لسيدنا يحيى، –عليهما الصلاة والسلام– لما تواردت عليهم النعم قوموا يلا اذكروا ربنا، ربنا –سبحانه وتعالى– لما مَنّ على سيدنا زكريا بولده يحيى "قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً" آل عمران:41، عايز تشكر بقى نعمة الغلام اللي هيقود البشرية من بعدك، اللي هيقود بني إسرائيل من بعدك يعلمهم الكتاب والحكمة والتوراة، عايز تشكر ربك –عز وجل– على هذه النعمة "وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ" آل عمران:41.

وربنا –سبحانه وتعالى– بيقول للنبي يا محمد هييجي الوقت اللي هتقر عينك برؤية الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، والناس اللي كانت بتحاربك وتضطهدك إنت وأصحابك، الناس اللي وقفوا في وشّك وفي وشّ دعوتك، هييجي وقت هتشوف أعظم نعمة كنت تتمناها..

مش إنت كنت بتقول أتمنى أن يُخرِج الله من أصلابهم من يوحّد الله، طب كلهم هييجوا لك وهيوحدوا الله وهيذكروا الله، و هيأسلموا على إيديك، وبعينيك يا محمد –صلّى الله عليه وسلم– هتشوف الناس كلها داخلة في دين الله أفواجًا، وهتشوف المساجد عامرة بالمصلين، وهتشوف الناس عامرة في بيت الله الحرام، بيعمروا بيت الله الحرام، بس افتكر لما ترى الآية دي تعمل إيه "وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً" النصر:2،3.

بُصّ لنعم ربنا عليك وتكون على يقين إن أفضل ما تشكر ربك –عز وجل– عليه، أو أفضل ما تشكر به ربك –عز وجل– على هذه النعم إن لسانك يكون عامر بذكر الله –عز وجل–.

لتكن ألسنتنا عامرة بذكر الله

النهارده بسأل الشباب في درس العصر مين اللي صلى على النبي النهارده؟ لقيت 7000، واحد بيقول لي أنا صليت على النبي سبعة آلاف مرة، واحد بيقول خمسة، واتنين بيقولوا تلاتة، إحنا فين؟ إحنا فين من أمثال هذه النماذج، النهارده إحنا معانا بفضل الله واحد ختم القرآن مرتين إلى الآن، عَمِّروا أوقاتكم بذكر الله –سبحانه وتعالى.

أسأل الله –سبجانه وتعالى– أن يجعلني وإياكم من الذاكرين له كثيرًا والذاكرات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36